



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت/كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

المادة : الأدب الإسلامي / المرحلة الثانية

عنوان المحاضرة :

حالة الشعر في عصر صدر الإسلام

أ.د محمد سعيد حسين مرعي

ms_husen@tu.edu.iq

2024م

1445هـ

حالة الشعر في عصر صدر الإسلام:

أولاً: الوقفة المضادة:

نجد في آية الشعراء: (والشعراء يتبعهم الغاؤون...) حيث إن الإسلام مَيَّز بين الشعراء، ولذا اختلف موقف الإسلام حسب نوع الشعر والشعراء، فما كان ماجناً فاسداً ضد الإسلام رفضه واستنكره، إلا الذي كان داعياً إلى الفضيلة والخير مدافعاً عن الإسلام، فسانده وشجع عليه.

ووقف الإسلام ضد بعض أنواع الأشعار، منها:

1. الشعر المؤجج للفتن والصراعات بين القبائل (الشعر المتغني بالعصبية القبلية).
2. الشعر الماجن الذي فيه انتهاك لحرمة الناس.
3. الشعر عندما يسيطر على الإنسان فيطغى عليه ويلهيه عن دينه وقرآنه.
4. الشعر الذي يهجو الرسول والمسلمين.

لكن الإسلام قبل افتخار القبائل بما قامت به لأجل الإسلام، بمعنى أن العصبية القبلية تحولت إلى عصبية للإسلام (عصبية الإسلام)، هذا بالنسبة للفخر. كذلك قول الغزل الماجن الحاوي على المغامرات العاطفية الماجنة فلم يقبله الإسلام.

كذلك المدائح التي كانت تضم الحسب والنسب والجاه والمال صارت مدائح دينية تصف خصال العفة والدين وغيرها من الصفات التي يحث عليها الإسلام مع الأخذ بنظر الاعتبار ترك المدح التكسبي الذي ساد في الجاهلية.

كذلك نهى الرسول عن الهجاء المقذع.

ثانياً: وقفة المؤازرة الإسلامية للشعر:

بعد فترة قصيرة، آزر الإسلام الشعر من خلال أحاديث الرسول ومواقفه تجاه الشعر والشعراء واتضح ذلك عندما بدأت الحرب بين المسلمين والمشركين سواء الحرب النفسية أو القتالية، وبالخصوص بعدما بدأ شعراء المشركين بإيذاء الرسول والمسلمين من خلال الهجاء

حتى طلب الرسول من شعراء المسلمين أن يردوا عن أهلهم ذلك، فوقف حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحه وكعب بن مالك بوجه كعب بن الأشرف وأبي سفيان وعبد الله بن الزبيري يعيرونهم بالأيام والمثالب والكفر.

وبعد دخول المشركين الإسلام نهى عن الهجاء الذي يؤجج الأحقاد والضغائن بين المسلمين، ونجد أن موقف الخلفاء كان واضحاً من الشعر والشعراء.

كل هذا يدل على مؤازرة الإسلام الكبيرة للشعر في الدفاع عن الدعوة الإسلامية حسب ما كان يعيش الإسلام من حالة، فرفض شعراً وقرب شعراً بمعنى أن موقف الإسلام كان حسب مقتضى الحال وحاجة الإسلام للشعر.

أبرز خصائص شعر هذه الفترة:

1. التحدث عن الدين.
2. قلة المديح والهجاء.
3. إيراد الحكم والنصائح والأمثال.
4. البعد عن الغزل الفاحش.
5. الخوض في السياسة.
6. تحول العصبية القبلية إلى عصبية إسلامية.

الدين:

نستطيع رؤية غلبة الدين على الشعر كالألفاظ الدينية كالوحي والإيمان، كما لا تخلو القصائد الإسلامية من سيطرة دينية كاملة متحدثين عن القيم الإسلامية والمثل التي يدعو الإسلام إليها، فمثلاً عبد الله بن رواحه كان يعير المشركين في هجائه لهم بالكفر، مما يثبت اتصال الشعر بالدين.

السياسة:

نجد الشعر قد تحدث عن السياسة لأن الإسلام صار له كيانه ودولته، ولنا أن نسميهم (حزب المسلمين) بمعنى أن المسلمين لم يبتعدوا عن السياسة لأنهم كونوا حزباً، ولكل حزب مبادئ يبرزها الشعراء في أشعارهم، فكان الشعراء هم الوسيلة الإعلامية الأولى للمسلمين، فهناك رابط وثيق في الشعر الإسلامي وبين الشعر والسياسة، وأمثلة ذلك كثيرة وذلك من خلال الأشعار التي رافقت فتنة حقبة الخلافة بعد الرسول وحروب الردة، وما حدث بين علي ومعاوية.

قلة المديح:

لأن الإسلام حرّم المدح التكسبي الذي ينشأ أساساً من أجل المال لا من أجل الإعجاب الحقيقي، ثم أن المديح قد يحوي، وهو الغالب، على صفات مبالغ فيها ولا يقبل الإسلام بهذا، لأنه كذب ونفاق، إذ إن كثيراً ما يمدح الشاعر الإنسان، ثم يعود ليهجوه مما يدل على عدم قناعتهم التامة بمن مدحوا.

وإذا كانت السلطة هي التي تمنح الشعراء المال، فقد حجب الرسول والخلفاء هذه الأموال عن الشعراء، ثم أن الشعراء أنفسهم لم يرغبوا إلا الأجر والثواب من الله، بمعنى أن الخلفاء هم الأساس في قلة المديح.

ونجد إلى جانب ذلك أن لبعض الشعراء راتباً يجري لهم من بيت المال، مما جعلهم يبتعدون عن المدح التكسبي كلبيد وحسان وغيرهما.

أما الاعتدال في المديح فهي تعني أن يقول الشاعر الحق في شعره أن يمدح باعتدال بالصفة الحقيقية في الممدوح.

ودليل ذلك قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - لمن أكثروا مدح رجل (أهلكتم الرجل). كما نجد عمر يعلل إعجابه بزهير بن أبي سلمى بأنه لا يمدح إلا بما في الرجل. ولا يمكن إعمام بعض المحاولات الفردية لشعر غير معتدل في مديحه على كل الشعر الإسلامي.

قلة الهجاء:

وهناك حوادث عديدة تدل على قلة الهجاء، لأن هذا الهجاء كان ذا طابعٍ قاسٍ مقذع ينتهك الأعراض ويسبب المنافرات بين المسلمين ويثير بينهم الأحقاد والضغائن، ومن هذه الحوادث قول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: (من قال في الإسلام هجاءً مقذعاً فلسانه هدر) وشكاوى القبائل من الهجائين وحادثة الحطيئة والزبرقان، مما دفع الشعراء إلى عدم قول ما يمس الناس من هجاء.

الحكمة:

شاع إيراد الحكم في الأشعار لقراءة الناس للقرآن وتأثرهم بما فيه من حكمة بالغة أثرت في أسلوب كلامهم، والحكمة هي: القول الرصين الموجز، وهناك من يذهب إلى القول بقلة الحكمة في هذا الشعر وهو قول مردود بدليل الأقوال الشعرية الحكيمة المبنوثة في دواوين شعراء الإسلام كحسان ولبيد وغيرهم.